

## الميلاد

لكن العيد هو عيد التجسد !

لماذا التجسد؟ لماذا تلح الكنائس التقليدية على ان مسيح الناصرة " هو الله الظاهر بالجسد ؟ الجواب على السؤال هو الذي اعطاه احد اللاهوتيين: " انه لا يمكننا ان نخلص انفسنا ، الله وحده يمكنه ان يخلصنا "

لماذا التجسد؟ فلماذا نتغلب على الموت يجب على واهب الحياة ان ينزل الى اعماق الموت بموته ويتحمل موت الصليب فينزل الى حيث سلطان الموت ويسحق سلطته . عندها فقط يستطيع ان يهب حياة للذين يعيشون في ظل الموت .

لماذا التجسد ؟ لنتمكن من الاشتراك في حياته ، عليه ان يحمل على عاتقه كل اوجاع حياتنا وموتنا . عليه ان يصبح كما نحن ليحولنا الى ما هو عليه في كمال مجده الازلي . لقد عُرف عن الكنيسة خلال العصور بانها تعكس حياتها الايمانية بتصرفات مؤمنيتها اليومية . سوف نتمكن نحن المؤمنين بتجسده مساعده الاخر عندما نعود ونملك ونعيش تلك الحقيقية ( يحتاج عالم اليوم الى رسالة الميلاد اكثر من اي وقت مضى . لقد فشل العلم في رفع وتقوية النفس البشرية . لذلك على الكنيسة ان تدخل المعترك وتنشر انجيل مخلصها المسيح بلغة ووسائل وتفكير اليوم )

في نهار ميلاده يطلب منا المولود ان نبادله محبته لنا، محبة الله تتعادل مع المحبة بحبيب الله ، اعني اخي - اختي ، العامل معي ، جاري، من يحتاج الى لمسة محبة . يطلب منا طفل الميلاد ان نفتح على الآخر ونرحب به في قلوبنا كما رحب الله . بنا بالميلاد عندما انفتح لنا واستقبلنا في ملكه الازلي .

الانجيل الذي علينا ان نواجهه في العالم هو انجيل الكراهية، التسابق - الريح ، تصنيف الناس في فئات مخصصة وغير مخصصة ، الى طبقات متقدمة واخرى متخلفة ، كل ذلك لتبرير الظلم والانتقام وتقسيم الناس الى معسكرات تتناحر وتتسابق نحو الجاه والغنى والمركز والسلطة ، بينما يطلب طفل المغارة من تباعه الى ان يتعاضد ويتعاونوا ويحبوا كما فعل هو . المطلوب من الكنيسة اليوم اكثر من اي وقت آخر ان تعمل بإرادة معلمها وتخضع لوصاياه " اذهبوا الى العالم وعلموا "

سوف لن يكون الميلاد بدء تاريخ داخلي الا اذا اتخذ واحدنا بدءا لمحبة من كان يكره واحترام من كان يحتقر ، ومساعدة من لم يشأ سابقا ان يساعده وللاقترب ممن كان عنه بعيدا .

" اذا نعيّد ليس بخميرة عتيقة ولا بخميرة الشر والخبث بل بفطير الاخلاص والحق " ( اكور 5 : 8 ) فيما بدأت الكنيسة تهيء نفسها لاستقبال ملك الكل . الاله من اله ، الآتي متجسدا من عذراء قديسة ، بدأ المجتمع الاستهلاكي استعداداته ، قبل أسابيع عديدة ، لاستقبال العيد <sup>لرب</sup> صاحب العيد . فعدت اعلانات شاشات التلفزة وصفحات المجلات والجرائد لتسويق البضائع التي لن يكتمل العيد بدونها حسب اعتقاد اناس اليوم . وكثيرا ما ينحرف المؤمنون مع هذه التيارات الاستهلاكية ويتعدون عن جوهر العيد . لا اريد ان ابدو كشخص اصولي متحجر . ولكن حصر العيد بشجرة ، ولباس وهدايا وبابا ناويل وسهرة وضعام . الامر غير طبيعي . اذا كان هو العيد هو ميلاد الرب يسوع ، فأين المحتفل به في خضم كل هذه الاهتمامات ؟ عادة صاحب العيد يكون المحور ، اين المسيح من كل هذه الامور ؟ العالم يحتفل بنفسه وليس بميلاد المسيح . يهتم الكثير من الاهل بتأمين افضل هدية لاولادهم . ويجب ان يفعلوا . لكن هل عرفوا انفسهم وعلموا اولادهم بان افضل هدية هي خلاصهم . بالتجسد ؟ يقول الانجيلي (لوقا في 2 : 10 - 11 ) " فقال الملاك للراعاة لا تخافوا . فيها انا ابشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب . انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب " .

كم من أب وأم يجلس مع ابنه او ابنته ويخبرهم بان عيد الميلاد هو عيد مجيء ابن الله الى العالم وهذا يعني مجيئه الينا ومن اجل كل منا ؟ قد تجلب لنا الشجرة والهدايا واللباس و..... فرحا أنيا يزول مع اهتراء اللباس وتحضه الهدية . ولكن نعمة التجسد الالهي تقدم لنا فرحا ازليا .

السؤال اذا هو كيف يدوق المؤمن ، ونحن معه ظهور ابن الله فرحا مستمرا ؟ كيف يصبح العيد له ولنا دائما ؟ كيف يرتضيه ، ويرتضيه سيدا لحياتنا يضمننا اليه كما ضم المذود الطفل واقتبلته المياه في الاردن كما يضمننا الي بعضنا البعض في كنيسته؟

ان الله منذ الازل شاء ان يشرك خليقته في حياة مجيئه . اذ انه منذ الازل " محبة " و " محبا " . لذلك كان لا بد في ناموس المحبة ان يأتي وقت ويعطي الوجود للمخلوقات . والخلق هو عمل منبثق مباشرة من تلك المحبة . لقد شاءت محبة الله ان تكون ، وان تكون نتيجة فعلها الخلاق . كما نكون موضوعها .

هذا هو الميلاد . انه مجيء ابن الله بمحبة الينا . والان نعيّد على الارض . لان الارض اصبحت سماء . اما ابناء الكنيسة فقد فهموا الميلاد ارتقاء للبشر . لا عملية تنازل الهي فحسب ولكن زاوا فيها ايضا " ارتقاعا " للارض البشرية . رأوا فيه دفع الطبيعة الانسانية الى العلاء الى الالهية . يستعيد الانسان صورة الله ومثاله فيه ويرتفع من التأس الى التاله . تألهنا ، تأله كل البشر . تأله الذين نحبهم والذين نكرههم ، الذين

نحترمهم والذين نحتقرهم ... لكن كيف يمكن ان يصبح الميلاد نقطة مركزية بالنسبة الى حياتنا ومعيارا لتصرفاتنا تجاه الاخوة والاخوات ؟

هل هذا ما يحدث اليوم ؟ هل غير العالم تفكيره ؟ هل تتراجع رسالة المسيح وتتقدم رسالة العلمانية ؟ هل الكنيسة فعالة كما يجب ونسمع صوتها حيث يجب ؟ هل هناك فعل محبة في الارض حيث ولد المسيح ؟ هل هناك من اخوة واحترام لخليقته التي احبها لدرجة انه اتى اليها وصلب من اجلها ؟ هل هناك من فعل محبة على الارض حيث الجوع والمرض يحصد الآلاف يوميا ، بينما الحيوانات تتطرب في مستشفيات خاصة لها وتنزل في فنادق درجة ثالثة ورابعة وعندها علماء نفس يهتمون بحالتها النفسية واضباء صحة يهتموا بصحتها حتى انهم يقدمون وجبات الطعام غيب الطلب .

اين المحتفى به خلال العيد ؟ هل تحت الشجرة ينتظر من يمزق الغلاف ليظهره تمثالا يتلهى به الاطفال ؟ هل يحتفل انسان اليوم بنفسه عوضا من الاحتفال بيسوع المسيح ابن الله ؟ فلنحافظ على العيد لا كما يفعل الوثنيون بل حسب مفهوم ما فوق العالم .

والعيد لا يحلو ما لم يدم . اطلب من يسوع الصفر الالهي ان يمن علينا بفرح تأنسه وديمومته . ويكشف ذاته في هذا العالم المعذب والمهدد . ويريحه من كل ظلم وشر ليسلم ويسر .